



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرضائي

تفريغ دروس الأصول الثلاثة

شرح الشيخ علي بداني

(أبي عبد الله)

الدرس رقم (8)

التاريخ : الخميس 4 - 5 - 1440 هـ

تفريغ الدرر الثامن من دروس شرح الأصول الثلاثة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فهذا هو المجلس الثامن من مجالس شرح الأصول الثلاثة لشيخ الإسلام العالم الإمام: أبي عبد الله محمد بن عبد الوهاب أجزل الله له الأجر والثواب، وألهمنا طريق الرشد والصواب. كُنَّا قد انتينها في آخر مجلس من تفصيل القول في المرتبة الأولى من مراتب الدين؛ ألا وهي - مرتبة الإسلام - وعرفنا الإسلام وذكرنا أركانه الخمسة، وفصلنا القول في الركن الأول - ركن الشهادة - وأنه أصل الأركان وأعظمها؛ وذكرنا معنى لا إله إلا الله وبينناه، وقلنا أن معناها: " لا معبود بحق إلا الله "، وذكرنا أركان هذه الشهادة؛ وقلنا هما ركنان: النفي والإثبات، النفي في قولك: لا إله، والإثبات في قولك: إلا الله، وذكرنا كذلك شروطها السبعة؛ وفصلنا القول كذلك في شهادة أن محمدًا رسول الله، وأنها تقتضي من صاحبها أن يطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمر، وأن يُصدقه فيما أخبر، وأن يجتنب ما عنه نهى وزجر، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع، ثم ذكرنا بقية أركان الإسلام، وكان الدرس مُدججًا بالأدلة السَّمعية، أدلة الكتاب والسنة؛ لأنه كما سبق وأشرنا إليه أن دين الإسلام لا يُعرف إلا بإدلة الكتاب والسنة؛ ولا يُعرف بغير ذلك، فليس للهوى والعقل والتقليد والابتداع نصيب في ذلك؛ ونحمد الله سبحانه وتعالى أن وفَّقنا لكل هذا، ونسأل الله سبحانه وتعالى الإخلاص في القول والعمل، وفي هذه الليلة بإذن الله؛ سيكون تفصيل القول في المرتبة الثانية من مراتب الدين ألا وهي مرتبة - الإيمان - .

قال الشيخ - رحمه الله -:

[المرتبة الثانية (الإيمان)] .

الإيمان في اللغة: هو التصديق والإقرار، قال الله تعالى: {وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ}، أي: وما أنت بمصدق لنا ولو كُنَّا صادقين.

وهو في الشرع: قولٌ باللسان وإعتقادٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح يزيدُ بالطاعة وينقصُ بالمعصية.

ومن أراد ضَبْطَهُ كما ضبطه أحد المشايخ بأنه خمس نوناتٍ فقال في تعريفه:

قولٌ باللسان واعتقادٌ بالجنان وعملٌ بالأركان يزيدُ بطاعة الرحمن وينقصُ بمعصية الرحمن.

وقد زلَّ في تعريف الإيمان فرقٌ كثيرة؛ لَزِمَ من تعريفهم مخالفات كبيرة وخطيرة، سيأتي ذكرها في وقتها في كتبٍ أخرى أكبر من هذا - إن شاء الله - .

الإسلامُ والإيمان من الألفاظ التي إذا اجتمعت افترقت، وإذا افترقت اجتمعت.

فإذا افترقا في الذكر؛ وذكر أحدهما دون الآخر صارا بمعنى واحد: الأعمال الظاهرة والباطنة.

أما إذا اجتمعا في الذكر صار الإيمان هو الأعمال الباطنة، والإسلام هو الأعمال الظاهرة.

والإيمانُ كما ذكرنا في تعريفه لا بُدَّ فيه من ثلاثة أمور: القول ، والإعتقاد ، والعمل ، ولا يغني أحد هذه الأركان عن الآخر؛ لا بُدَّ من اجتماعها جميعا.

فلو قال ولم يعتقد ولو عمل كان منافقا، قال الله تعالى واصفا حالهم: { يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ }.

ولو اعتقد ولم يقل لم يكن مؤمناً؛ كحال الكفار، وقد قال الله تعالى فيهم: { فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ }.

ولو عمل من غير اعتقاد كان عمله هباءً منثوراً، قال الله تعالى: { وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا }.

وكما سبق وأن مثلنا فإنَّ دائرة الإسلام أوسعُ من دائرة الإيمان، ولا إسلامَ دون إيمان، فكلُّ مؤمنٍ مسلم وليس كلُّ مسلم مؤمن؛ فإنَّ الإيمان فيه خصوصية زائدة، قال الله تعالى: { قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ }.

قال رحمه الله:

[وهو بَضْعٌ وسبعون شُعْبَةً].

البَضْعُ: بكسر الباء من ثلاثة إلى تسعة، والشُعْبَةُ: هي القطعة من الشيء، فتكون شُعْبُ الإيمان من ثلاث وسبعين شُعْبَةً إلى تسع وسبعين شُعْبَةً.

وفي كلام الشيخ - رحمه الله - إشارة إلى الحديث الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الإيمانُ بَضْعٌ وسبعون شُعْبَةً"، وفي رواية البخاري: "الإيمانُ بَضْعٌ وستون شُعْبَةً فأعلاها قولُ لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان".

قال:

[فأعلاها قولُ لا إله إلا الله].

أي: أعلى هذه الشعب وأعظمها وهو الركن الأساس، شهادة أن لا إله إلا الله، وهي العُرْوَةُ الوثقى وكلمة التَّقْوَى وهي مفتاح الجنة.

قال:

[وأدناها إمطة الأذى عن الطريق].

أدناها: أي أقلها، إمطة: أي إزالة، الأذى: هو كل ما يؤذي الناس من شجرٍ وحجرٍ ونحو ذلك.

قال:

[والحياءُ شُعْبَةٌ من الإيمان].

الحياءُ: صفة انفعالية تحدث عند الخجل، ومنه محمودٌ ومذمومٌ:

- فالحياءُ الم محمود: هو الذي يدفعك للتحملي بالأخلاق الحسنة.
- وأما الحياءُ المذموم: فهو الذي يمنعك من فعل الطاعة، أو السكوت عن المعصية.

وهذا الحديث من أقوى الأدلة على أن الإيمان قولٌ وإعتقادٌ وعملٌ، لأنه شَمَلَ على:

- الأعمال القلبية: الحياء، وهذا عمل بالجنان، أي: عمل بالقلب.
- الأعمال القولية: قول (لا إله إلا الله)، وهذا قول اللسان.
- الأعمال الفعلية: وذلك بإمادة الأذى عن الطريق، وهذا عمل الجوارح والأركان.

ثم قال الشيخ - رحمه الله -

[وأركانه ستة: أَنْ تَوْمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكِتَابِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمَنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ].

وأركانه: أي أركان الإيمان، وهي: أساساته ودعائمه التي يقوم عليها ولا يقوم بدونها. والجمع بين أَنَّ أركان الإيمان ستة وَأَنَّهُ بِضَعٌ وسبعون شعبةً أَنَّ هذه الستة الأركان أفردت بالذكر لعظيم منزلتها من هذه الشعب، وهذه البضع والسبعون شعبة حوت أعمالاً قلبية وأعمالاً قولية وأعمالاً بدنية، هذه الشعب منها ما يزول الإيمان بالكلية بزوالها، ومنها ما يزول كماله الواجب بزوالها، ومنها ما يزول كماله المستحب بزوالها. هذه الأركان دليلها حديث جبريل المشهور وسيأتي ذكره بإذن الله.

أول هذه الأركان:

الإيمان بالله :

وهذا أعظم الأركان وهو أصل الأصول ، ويشمل أربعة أمور:

- الإيمان بوجود الله: سبحانه وتعالى، وقد دَلَّ على ذلك الفطرة والعقل والشرع والحس.
- الإيمان بربوبيته: سبحانه وتعالى، وَأَنَّهُ هو الخالق وحده، والرازق وحده، والمدبر لشؤون عباده دون غيره.
- الإيمان بألوهيته: وَأَنَّهُ المعبود بحقٍ وما عُبدَ من دونه هو الباطل.
- الإيمان بأسمائه وصفاته: وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه في كتابه أو في سُنَّة نبيه محمدٍ صلى الله عليه وسلم من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيل.

الركن الثاني من أركان الإيمان هو:

الإيمان بملائكته :

الملائكة: جمع مَلَك بفتح اللام لا بكسرهما، مأخوذ من الألوكة وهي الرسالة.

وهم : مخلوقات خلقها الله سبحانه وتعالى من نور، وهم عالم غيبي، جُبلوا على الطَّاعة فليس لهم سبيلٌ إلى المعصية، قال الله تعالى: [لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ]، وقال في آية أخرى: [لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ]، نؤمن بهم إجمالاً، ومن سُيِّئ منهم في الكتابِ والسُّنَّة نؤمنُ بهم على التفصيل، وعددهم كثير لا يحصيه إلا الله تعالى، قال الله تعالى: [وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ]، وقد ثبت في حديث الإسراء والمعراج أَنَّ البيت المعمور الذي في السماء السابعة، يُصَلِّي فيه كُل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه، ونؤمن كذلك بأنَّ لهؤلاء الملائكة أعمالاً يقومون بها، فجبريل عليه السلام مُوَكَّل بالوحي، وميكائيل بالقَطَر والنبات، وإسرافيل مُوَكَّل بالنَّفخ في الصُّور، وَمَلَكُ الموت وأُعوَانُهُ بِقبض الأرواح، ومالكُ خازن النَّار، ورضوان خازن الجنَّة، ومثلُ الملائكة المُوكَّلة بالأجنَّة في الأرحام، بأن تكتب أربعة أمور، بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، والملائكة التي تُخصي أعمال بني آدم، قال الله تعالى: [وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ]، ومنهم من هو مُوَكَّلٌ بِحِفْظ بني آدم من الهوامِّ والسِّباع، وهم ملائكة سَخَرَهُم الله لحفظ عباده، قال الله تعالى: [لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ]، ومنهم كذلك الملائكة المُوكَّلة بسؤال الناس في قُبُورهم، والسُّؤال في القبر عن هذه الثلاثة الأصول: عن الرِّبِّ، وعن الدِّين، وعن الرِّسُول، ومنهم السَّيَّاحون في الأرض، يَتَتَبَعُونَ مجالس العلم، ومنهم كذلك الموكلون بحمل العرش، وهنا لطيفة أنظر ماذا قال الله تعالى عن هؤلاء الذين يحملون العرش؛ وقلنا بأنَّ العرش أعظم المخلوقات على الإطلاق ، ولا يعلم عِظَم هؤلاء الملائكة - الذين يحملون العرش - إلاَّ الله سبحانه وتعالى، وقد ورد في صفة جبريل عليه السلام، الروح الأمين، شديد القوى، أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم رآه له ستمئة جناح قد غَطَّى الأفق، هذا العرش هو سقف الجنة ومنه تَفَجَّر أنهار الجنة، والله سبحانه وتعالى على العرش استوى، وقلنا استوى: أي علا وارتفع علواً وارتفاعاً يليقُ بعظمته سبحانه وتعالى،

قال الله تعالى في هؤلاء الملائكة الذين يحملون العرش: [الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ] .

هؤلاء الملائكة يستغفرون للذين آمنوا ولذلك نحن نحبيهم، فهم أنصح المخلوقات لعباد الله المؤمنين؛ ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا ممن تستغفر لهم الملائكة. وهناك من أنكر وجود الملائكة، ومن جحد وجودهم وأنكرهم كفر لأنه لم يكن مؤمناً بالغيب الذي جاء في القرآن والسنة، هذا الإيمان بالملائكة يمكن تلخيصه في أربعة أمور:-

- الإيمان بوجودهم.
- الإيمان بمن علمنا اسمه منهم ومن لم نعلم اسمه منهم آمنا به على وجه الإجمال.
- الإيمان بما علمنا من صفاتهم.
- الإيمان بما علمنا من أعمالهم.

الركن الثالث من أركان الإيمان:

الإيمان بكتبه:

وهي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، مع كل رسول كتاب، قال الله تعالى: [لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ] ،

- ونؤمن بأن الله تكلم بها حقيقة وأنزلها على رسله وحياً،
- نؤمن بما علمنا منها باسمه كالقرآن والتوراة والأنجيل والزيور وصحف إبراهيم وموسى؛ وما لم نعلم اسمه آمنا به على وجه الإجمال،
- ونؤمن أن القرآن ناسخ لهذه الكتب جميعاً ومهيمن عليها، وأنه يجب علينا العمل بما فيه.

الركن الرابع:

الإيمان برسله:

الرسَل: جمع رسول، والرسول: من البشر أوحى الله إليه بشريعة وأمره بتبليغها، وليس لهم من الربوبية والألوهية شيء، وهم عباد لا يُعبدون ورسَل لا يُكذبون، فلا إفراط ولا تفريط، نحن أمة وسط، بخلاف اليهود والنصارى، فإنَّ اليهود حصل منهم تفريط فكانوا يقتلون الأنبياء؛ وأمَّا النصارى فحصل منهم إفراط فعبدوهم من دون الله.

أول الرسل نوح عليه الصلاة والسلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم، والدليل على أنَّ نوحاً أول الرسل قول الله تعالى: [إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ]، وكذلك ما ورد في صحيح البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنَّ الناس يأتون إلى آدم ليشفع لهم فيعتذر إليهم ويقول: "أتتوا نوحاً أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض"، والدليل على أنَّ محمداً صلى الله عليه وسلم آخر الرسل قول الله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ }.

نؤمن بهم على وجه الإجمال وعددهم ثلاثمئة وبضعة عشر رسولا، وأمَّا الأنبياء فعددهم أكثر من ذلك ، فنؤمن بمن سُمِّيَ منهم على وجه التفصيل وهم خمسة وعشرون رسولا ونبيًا.

والرسول: هو من أوحى إليه بشرع وأمر بتبليغه، وأمَّا النبي: فهو من أرسل تحت شريعة رسول قبله؛ وعلى هذا يكون كل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

وأفضل الرسل أولو العزم منهم وهم خمسة: (محمد وإبراهيم، ونوح، وموسى، وعيسى عليهم الصلاة والسلام)، والإيمان بالرسَل يتلخص بأمر أربعة وهي:-

- الإيمان بأنَّ الله تعالى أرسلهم، ومن كذَّب برسول واحد منهم كذَّبهم جميعا، قال الله تعالى: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ }، مع أنَّهم كذَّبوا نوحاً فقط.
- الإيمان بمن علَّمنا اسمه منهم باسمه والباقي على وجه الإجمال.

- التصديق بما صحَّ من أخبارهم.
- العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم وهو محمدٌ صلى الله عليه وسلم.

الركن الخامس من أركان الإيمان:

الإيمان باليوم الآخر:

يومُ القيامة سُيَّ باليوم الآخر لأنَّه آخر الأيام فلا يوم بعده؛ يومٌ مقداره خمسون ألف سنة، يومٌ تأتي فيه كل نفس تجادل عن نفسها، يومٌ لا يجزي والد عن ولده؛ ولا مولود هو جازٍ عن والده شيئاً، "يوم يفرُّ المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لِكُلِّ امرءٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه".

يتضمن الإيمان باليوم الآخر ثلاثة أمور:

الأمر الأول: الإيمان بالبعث: أنَّ الناس يُبعثون بعد موتهم حين يُنفخ في الصور النفخة الثانية، قال تعالى: {ثُمَّ نَفَخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ}، وفي الحديث المتفق عليه من حديث عائشة - رضي الله عنها - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاءَ غُرْلًا"، قال الله تعالى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ}.

الأمر الثاني: الإيمان بالحساب والجزاء: قال الله تعالى: {إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابُهُمْ ثُمَّ إِنَّا عَلَيْنَا حِسَابُهُمْ}.

الأمر الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنَّهما الآن موجودتان، وأنَّهما لا تَفْنَيَان.

الجنة دارُ المتقين الأبرار، دارُ النعيم، لها ثمانية أبواب، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطرَ على قلب بشر.

وأما النَّارُ فهي: دارُ المجرمين الفجَّار، دارُ العذاب والنَّكال، لها سبعة أبواب، "وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ".

ويُلْحَق الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بكلِّ ما يكون بعد الموت؛ ومن ذلك سؤال الملكين العبدَ عن هذه الاصول؛ فيسألانه عن: الرِّبِّ وعن: الدِّين وعن: الرسول، وكذلك الإيمان

بعذاب القبر ونعيمه، عذاب القبر للمجرمين الفجار، ونعيم القبر للمتقين الأبرار، وهو ثابت بالكتاب والسنة، وكذلك الإيمان بكل ما صحّ من أخبار جملة وتفصيلاً: كالإيمان بدنو الشمس على رؤوس العباد، وتطابير الصحف فأخذ كتابه باليمين وأخذ كتابه بالشمال من وراء ظهره، وكذلك وزن الأعمال، والصراط، والقنطرة، إلى دخول الجنة أو النار، جعلنا الله من أهل الجنة وأعادنا من النار.

آخر ركن وهو الركن السادس:

الإيمان بالقدر خيره وشره:

القدر: في اللغة قَدَرَت الشيء، أَقْدَره، إذا أحطت بمقداره.

أما في الشرع فهو: ما قَدَره الله في الأزل أن يكون في خلقه بناءً على علمه المُسَبَّق.

فتؤمن بكل ما يجري في هذا الكون، من خيرٍ وشر، من كفرٍ وإيمان، من نعمةٍ ونقمة، من رخاءٍ وشدة، من مرضٍ وصحة، من حياةٍ وموت؛ كل ذلك قضاء الله وقدره، ولم يكن ليحدث صُدفة.

هذا الإيمان بالقدر يتضمن الإيمان بأربعة أمور وهي التي تُسَمَّى:

بمراتب القدر: وهي: العلم والكتابة والمشئنة والخلق.

المرتبة الأولى: (العلم): أن تؤمن بأن الله سبحانه وتعالى علم الأشياء قبل كونها، وأنه بكل شيءٍ عليم؛ فَعَلِمَ سبحانه تعالى ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

المرتبة الثانية: (الكتابة): وهي الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى كتب مقادير كل شيء قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة؛ كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال الله تعالى: { أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ } ففي هذه الآية دليل على العلم، المرتبة الأولى، والكتابة هذه المرتبة الثانية، وقال صلى الله عليه وسلم: "أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ، قَالَ: اكْتُبْ، قَالَ: وَمَا أَكْتُبُ، قَالَ: اكْتُبْ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" أخرجه أبو داود والترمذي من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

المرتبة الثالثة: (المشيئة): بأن تؤمن أنّ ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ولا شيء يخرج عن مشيئته، ولا يقع شيء دون مشيئته وإرادته سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: {وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ}.

المرتبة الرابعة: (الخلق): بأن تؤمن أنّ الله سبحانه وتعالى خلق كلّ شيء، فالله سبحانه وتعالى خلق المخلوقات وخلق أفعالها، قال الله تعالى: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}، وقال تعالى: {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ}.

هذه المراتب يجبُ الإيمان بها جميعاً، ومن أخلَّ بواحدة منها وجعلها لم يكن مؤمناً بالقدر، ومن لم يؤمن بالقدر لم يكن مؤمناً.
هذه المراتب جمعت في بيت واحد يُسهّل حفظها:

علم كتابة مولانا مشيئته *** وخلقه وهو إيجاد وتكوين

قال الشيخ - رحمه الله -:

[والدليل على هذه الأركان الستة قوله تعالى: {لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ}].

أي: والدليل على أنّ هذه الأركان أركان للإيمان ولا يستقيم إيمان العبد إلّا بها جميعاً، وإذا انتفى واحدٌ منها انتفى الإيمان، هذه الآية التي استدل بها الشيخ - رحمه الله - وهي في سورة البقرة.

والبرّ: هو كلّ عمل خيرٍ يقرب صاحبه إلى الله ويوصله إلى الجنة.

وفي هذه الآية ردٌّ على اليهود الذين استنكروا تحويل القبلة من البيت المقدس إلى الكعبة؛ فليس البرّ أن تولّوا وجوهكم إلى جهة المشرق أو جهة المغرب من غير أمر من الله؛ لكنّ البرّ هو إمتثال أمر الله تعالى.

وفي الآية ذكر خمساً من أركان الإيمان وهي: الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبين.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: [وَدَلِيلُ الْقَدْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ }] .

وهذا دليلُ القدر؛ أي: أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللَّهُ فَإِنَّهُ مُقَدَّرٌ فِي عِلْمِهِ وَكِتَابَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَلَمْ يَكُنْ لِيَحْدُثَ صَدْفَةٌ أَوْ عَفْوِيَا.

نتوقف إلى هنا والمجلس القادم بإذن الله تعالى ننتهي من الأصل الثاني الذي هو معرفة دين الإسلام بالأدلة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أَنْ يُؤَفِّقَنَا لِلْفَقْهِ بِالْإِيمَانِ وَأَنْ يَرْزُقَنَا الْبَصِيرَةَ وَالْيَقِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.